ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

D.P.A Israa Wajeh Khattab

Salah al –Din Soil Directorate
Tikrit Education Department

* *Corresponding author: E-mail* :
lqiq91861@gmail.com
07703769319

***Keywords*:**
Aesthetic,
Prose ,
Abu Al-Walid
Al-Himyari,
Al-Badi'

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	15 July 2023
Received in revised form	25 July 2023
Accepted	6 Aug 2023
Final Proofreading	19 Dec 2023
Available online	21 Dec 2023

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

Employing Aesthetic Prose Language in Abu Al-Walid Al-Himyari's Al-Badi'

A B S T R A C T

The book "AL – Bade Book" is a significant reference that discusses nature in literature of Andalus. It focuses on describing nature and its beauty through poetry. The poet views nature as a flourishing and enchanting landscape that captivates the senses and transports the mind to a realm of beauty and charm. AL – Waleed chose to explore this subject during the reign of AL – Ameeria State, towards the end of the Umayyad State and the era of sects.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.12.1.2023.06

توظيف فن البديع في نثر كتاب البديع لأبي الوليد الحميري

أ.م.د اسراء وجيه خطاب/ مديرية تربية صلاح الدين / قسم تربية تكريت ٠

الخلاصة:

يُعَد كتاب البديع لأبي الوليد الحميري مصدرا مهما من مصادر أدب الطبيعة في الأندلس، إذ تناول الكاتب وصف الطبيعة والتغني بمظاهر جمالها وعدّها بستانا زاهرا جميلا يسحر العيون ويأخذ بالألباب جمالا وروعة وبهاء، وقد كان للطبيعة أثر واضح في تمكن الكاتب من البلاغة التي زين بها رسائله لاسيما فن البديع الذي كان له الحظ الأوفر في تزيين رسائله التي اهتم بها وهو يصف جمال الطبيعة ، وقد اختار أبو الوليد وصف الطبيعة أيام الدولة العامرية – أواخر الدولة الأموية – وعصر الطوائف . وقد حاولنا استقراء النصوص النثرية وبيان مافيها من الفنون البديعية وتحليلها ودراستها لما لها من أثر كبيرفي تنظير جمال الطبيعة٠

الكلمات المفتاحية: البديع/ نثر/ كتاب /أبو/الوليد/ الحميري.

المقدمة :

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ٠ وبعد :

فعلى الرغم من قصر عمر أبي الوليد والذي لم يتجاوز التاسعة والعشرين عاما ، فقد أسهم مع أدباء عصره في إغناء الحياة الأدبية بنتاج وافر وغزير، وكان لكتابه الوحيد (البديع في وصف الربيع) دور بارز في تناول جانب أدبي رفيع من جوانب الأدب وهو جانب الطبيعة الذي استمد منه أبو الوليد مقدرته البلاغية التي أهلته ليكون من المتمكنيَن في كل علوم البلاغة ٠لقد كان أبو الوليد يتمتع بثقافة أدبية كبيرة ولاسيما اهتمامه بالنثر وخاصة فن الرسائل ومما أهله لذلك تمكنه من الحصول على الكتب والمصنفات التي زودته بتلك الثقافة، جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين ٠

التمهيد :

نبذة عن حياة الكاتب : هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري ، ومن المؤكد انه نشأ في ظل رعاية والده، فقد كان والده حبيب من المقربين إلى بني عباد ولاسيما مؤسس دولتهم القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد، وممن وقف إلى جانبه في إعلانه الاستقلال عن قرطبة ، فاستوزره القاضي زمنا طويلا ، ونال مرتبة اجتماعية وأدبية عالية لدى معاصريه وحظي بتقديرهم وإعجابهم ، وقد ساعدته هذه المكانة العالية التي يتمتع بها والده في ظل العباديين على أن ينشأ نشأة أدبية رفيعة ، فقد أشرف والده على تربيته وتوجيه موهبته الأدبية٠(المقري، ٢/ ٢٩٠، ١٨٥٩ م) ثم كان تأثير أخيه أبي زيد محمد بن محمد الحميري عليه كبيرا ، فقد كان أخوه فقيها، وقد تتلمذا على أبي عبدالله محمد بن أحمد الباجي في أشبيليا، ومن تلامذته أبي بكر بن العربي ٠(ابن الأبار،١/ ١٨٠، ١٩٥٥م) وقد كان لسهولة الحصول على الكتب والمصنفات أثر كبير في تزويده بالثقافة الأدبية ٠حينذاك٠

والملاحظ أنّ أبا الوليد اطلع على دواوين الشعراء سواء المشارقة منهم أو الأندلسيين وعلى كتب اللغة والأدب ، حتى أخذ وهو ابن سبع عشرة سنة ينظم النظم الفائق وينثر النثر الرائق (المقري ، ٢/ ٢٩٠، ١٨٥٩م) ٠ويذكرانه اتصل بأحد الشعراء الموهوبين ، وهو أبو جعفر بن الأبار فأقام قناته ، وصقل مرآته ، وأطلعه شهابا ثاقبا ، وسلك به إلى فنون الأدب طريقا لا حبا حتى أصبح آية في الذكاء والفهم والبلاغة(ابن بسام ، ١/ ١٢٥، ١٩٧٩م) ٠

مشكلة البحث : نظرا لقلة النصوص والنماذج النثرية التي وردت لأبي الوليد الحميري فإنها غالبا ما تظهر بعض السمات التي اتصف بها النثر في تلك الحقبة الزمنية وليظهر مقدرة ابي الوليد في رصف المحسنات البديعية بشقيها المعنوية واللفظية ، وكيف أضفت على وصف الطبيعة رونقا وبهاء وقوة وغزارة ٠

هيكلية البحث : قام البحث على مقدمة وتمهيد، ومبحثين ، تحدثت في التمهيد نبذة عن حياة الكاتب،وضم المبحث الأول المحسنات اللفظية كالسجع والجناس والإقتباس والتضمين التي وجدت في نثر الكاتب ،وضم المبحث الثاني المحسنات المعنوية كالطباق والمقابلة ٠

منهج البحث : لتحقيق أهداف هذا البحث وللوصول إلى النتائج المرجوة منه ، أتبعت المنهج الوصفي الذي اهتم بوصف نثر أبي الوليد ، وبعدها استعنت بالمنهج التحليلي للوصول إلى تحليل النصوص النثرية وبيان ماضمت من أساليب بلاغية لاسيما علم البديع، والتي حازت على اهتمام أبي الوليد قي رصف كتابه البديع والذي زخر بوصف رائع لطبيعة الأرض الأندلسية ٠

أهداف البحث : ومن أهم أهداف هذه الدراسة :

١ ـ التعرف على طبيعة النثر في المدة الزمنية عاشها الكاتب ٠

٢ ـ التعرف على أساليب علم البديع التي ضمنها نثره٠

٣ ـ بيان مقدرة الكاتب الفنية ، وتمكنه من اللغة العربية على الرغم من صغر سنه ٠

٤ ـ بيان تأثير أهل الأندلس في أهل المشرق في المجالات الأدبية والاجتماعية كافة ٠

أهمية البحث : تكمن أهمية هذه الدراسة في إظهار مقدرة أبي الوليد في أغناء الحياة الأدبية بنتاج وافر غزير تناول فيه جانبا أدبيا رفيعا من جوانب الأدب ، وهو جانب الطبيعة، إذ أظهرت هذه الدراسة ان كتاب (البديع)غني بإبراز الفن النثري وماضم من محسنات بديعية وتبين لنامقدرته الأدبية ونتاجه الغزير على الرغم من قصر عمره الذي لم يتجاوز التاسعة والعشرين عاما ٠

المبحث الأول :يعد النثر من أبرز الفنون الأدبية المعروفة منذو ظهور الأدب ، فهو توأم الشعر، ولكل فن من هذين الفنيّن ميزة اتصف بها واختلف بها عن الفن الأخر ٠ففي الشعر يستخدم الصور الفنية والرمزية في تنظيمه ؛بينما يقوم النثر بالتصريح في المعنى أو التعبير عن طريق الأساليب الإنشائية المختلفة التي تدخل في تكوين وتنظيم الأساليب النثرية٠

وعلى الرغم من قلة النصوص والنماذج النثرية التي وردت عند أبي الوليد الحميري ، فإنها غالبا ما توضح بعض السمات التي أتصف بها النثر في تلك المدة الزمنية التي عاشها أبو الوليد فقد كان يعتمد في نثره على المحسنات البديعية بشقيها اللفظية كالجناس والسجع والاقتباس والتضمين ؛ وعلى المحسنات المعنوية كالطباق والمقابلة ، تلك المحسنات التي زين بها أبو الوليد كتابه البديع في وصف الربيع ، فجاء كتابه نموذجا رائعا اتضحت من خلاله قدرة الكاتب في تزيين رسائله بأبرز المحسنات البديعية ، وعدّها المصدر الأساسي الذي استلهم منه الكتّاب الأندلسيون أفكارهم والفيض الزاخر الذي تنبع منه موضوعاتهم، فجاء كتابه مزيجا من حبه للطبيعة ومناظرها الخلابة وحبه للبلاغة وتمكنه منها وخاصة فن البديع الذي زين به كتابه لاسيما رسائله٠

ومن أهم المحسنات اللفظية التي وردت في نثر أبي الوليد :

١ ـ **السجع :السجع في اللغة** : السجع هو الكلام المقفى ، وكلام مسجع تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن(ابن منظور: ٧/ ١٢٨، ٢٠٠٣م)٠

السجع في الاصطلاح : هو ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))(ابن الأثير: ١/ ١٩٣، ١٩٣٩م)٠

وقال السكاكي:((الأسجاع وهي في النثر كما القوافي في الشعر))(السكاكي: ٢٠٣، ١٩٣٧م)٠

لقد كان للسجع حضورا واضحا في نثر أبي الوليد، فقد طغى على رسائله وكتاباته ، إلا انه كان سجعا خفيفا لطيفا ، وكان استخدامه للوسائل الجمالية متفاوت ، ولكنه لاستخدام السجع أميل ، وهذا يدل على انه ميزة تميزت بها مؤلفات تلك الحقبة الزمنية ٠ فمن السجع قوله ((هذا ما تحالف عليه أصناف الشجر، وضروب الزهر، وسميها وشتويها، وربيعها وقيضها، حيث ما نجمت من تلعة أو ربوة ، وتفتحت من قرارة أو حديقة ، عندما راجعت من بصائرها، وألهمت من رشادها،واعترفت ما سلف من هفواتها،وأعطت للورد قيادها، وملكته أمرها، وأخلصت له محبتها، وعرفت انه أميرها المقدم بخصاله فيها ،والمؤمر بسوابقه عليها))(الحميري: ٩٨، ١٩٤٠م)٠ حصل السجع باشكال مختلفة فجاء بحرف الراء في (الشجر والزهر) وبالتاء المربوطة في (ربوة وحديقة) وبالهاء في (رشادها وهفواتها وقيادها ومحبتها وفيها وعليها)٠

ومن السجع كذلك قوله في شهادة الخيري ((والله ما أرق بصري ، وأرق بشري ، وأغاض نهارا ماء بشري ، وأغمد فيع سيف نشري ، إلا معصية الحق في تلك القضية ، وطاعة الهوى في تلك الخطية، فالحمد لله الذي أحال الحال الموبقة لي لا محالة))(الحميري: ١١٣، ١٩٤٠م)

جاء السجع بحرف الياء في (بصري وبشري وبشري ونشري)وبالتاء المربوطة في (القضية والخطية ومحالة)٠

ومن أمثلة السجع كذلك قوله في شهادة الخيري الأصفر((الحمد لله الذي عصمني من تلك الدنية ، ولم يخيبني عن هذه النية ، وبها بقيت غضارتي، وتأكدت نضارتي، ووهب لي الذهب الإبريز ملبسا، والمسك النفيس نفسا))٠(الحميري: ١١٥، ١٩٤٠م)٠

جاء السجع بأشكال متنوعة إذ جاء بالتاء المربوطة في (الدنية والنية) وبالياء في (غضارتي ونضارتي) وبالسين في (ملبسا ونفسا)٠

ومن السجع كذلك قول أبو الوليد ((جرى في ثياب الحزن على مذهب أهل الأندلس ، إذ ثياب حزنهم بيض وهو تشبيه بديع ، وتمثيل رفيع ، ومعنى مطبوع))(الحميري: ١٦٨، ١٩٤٠م)٠

جاء السجع هنا بحرف العين في (بديع ورفيع ومطبوع) ٠

هكذا نلاحظ كثرة السجع في نثر ابي الوليد حتى لنجده طغى على رسائله، ونلاحظ ان السجع عنده كان سجعا خفيفا لطيفا ، وكان استخدامه للوسائل الجمالية متفاوت ، ولكنه لاستخدام السجع أميل ، وهذا يدل على انها ميزة تميزت بها مؤلفات تلك الحقبة ونتاجها ٠

٢ ـ **الجناس** : الجناس في اللغة : الجنس ((الضرب من كل شيء من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة ، والجمع أجناس وجنوس ، والجنس أعم من النوع٠٠٠ ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله)) (ابن منظور:٣/ ٢١٥، ٢٠٠٣م)٠

والجناس في الاصطلاح : عرّفه ابن الأثير فقال هو ((ان يكون اللفظ واحد والمعنى مختلف وعلى هذا فانه هو اللفظ المشترك وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء))(ابن الأثير،١/ ٢٦٢ ،١٩٣٩م)٠

أما الجناس فقد استخدمه أبو الوليد لتزيين نثره ولترصيع كتابه ، فقد كان هو الآخر لايقل عن السجع في استخدامه ، وقد كان يكثر من الجناس في نثره ، ومن استخدامه للجناس قوله ((وبعد هذا

وقبله من المعاني الطريفة والنوادر الظريفة ، ما يحل من الأسماع محل السماع، ويجري على الأفواه مجرى الأمواه))٠ (الحميري: ٣٨، ١٩٤٠م)٠

إذ جانس بين (طريفة وظريفة)وبين (الأسماع وسماع) وبين (الأفواه والأمواه)٠

ومثله من الجناس قوله ((فجاوبه الوزير الكاتب أبو إسحاق بن حمام عن تلك المعاني بشكلها براعة وبزاعة ، وعلى تلك الفصول بمثلها صياغة وصناعة ، وفي آخر جوابه أوصاف في أصناف النواوي وتشبيهات لأنوع الأزاهير تعجب متأمليها ، وتعجز متتبعيها ، وهي إثر ذكر الأنواء قد نسجت لها من زهر الربيع حللا ، وسقتها من مجتها عذبا غلالا واطلعت فيها أثار الغيوم أشباه النجوم فازدانت بأبهج لبوس،وبرزت للناظرين في حلي العروس))(الحميري:٣٨، ١٩٤٠م)٠

جاء الجناس واضحا بين (براعة وبزاعة) وبين (صياغة وصناعة) وبين (أوصاف وأصناف) وبين (حلالا وغلالا) وبين (نجوم وغيوم) وبين (لبوس وعروس)٠

ومن الجناس كذلك قوله ((لما خلق الربيع من أخلاقك الغر وسرق زهرة من شيمك الزهر حسن لكل عين منظره وطاب في كل سمع خبره وتاقت النفوس إلى الراحة فيه، ومالت إلى الإشراف على بعض ما تحتويه من النور الذي كسا الأرض حللا لايرى الناظر أثنائها خللا ، فكأنها نجوم نثرت على الثرا وقد ملئت مسكا وعنبرا أن تنسمتها فأرجه أو توسمتها فبهجة تروق العيون أجناسها وتحيي النفوس أنفاسها))٠ (الحميري: ٤٨ ، ١٩٤٠م)٠

فالجناس حصل بين (خلق وأخلاقك) وبين(زهرة والزهر) وبين (حللا وخللا) وبين (نثرت والثرا) وبين (تنسمتهاوتوسمتها) وبين (أجناسها وأنفاسها)٠

هكذا نجد أبا الوليد قد أهتم بفن الجناس وتفنن في تزيين نثره به ، إلا اننا نجد أغلبه من الجناس غير التام ، أما الجناس التام فلم نجد له حضور في نثره ٠

الإقتباس :الاقتباس في اللغة :يقال قبست منه نارا أقبس قبسا فأقبسني أي أعطاني منه قبسا ،وأقتبست منه علما أي استفدته ٠(ابن منظور: ١٢ /٨ ،٢٠٠٣م)٠

والاقتباس في الاصطلاح:هو((أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لاعلى إنه منه))٠(القزويني: ٢ / ٦٢٠، د٠ت)٠

أما اقتباسه من القران الكريم فقد كان قليلا قياسا إلى الفنون الأخرى فمن ذلك ما ورد في مقدمة كتابه عند ثنائه على فضل القاضي وولده المعتضد ((وعلمت كيف أقول فجزاهما الله عما يوليان من

الأيادي الحسان التي تداركنا وقد بلغت القلوب حناجرها وشحذت الخطوب خناجرها))٠(الحميري: ٦، ١٩٤٠م) ٠إذ اقتبس قوله تعالى:﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾الأحزاب: ١٠

ومن الاقتباس قوله في نسخة الكتاب من نواوير فصل الربيع الأزهر إلى الأقحوان والخيري الأصفر((وصلت إلينا بيعة اشترى بها من سعى فيها، وفغر عن فيها خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين))(الحميري: ١٠٣، ١٩٤٠م) ٠

إذ اقتبس قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ۚ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾الحج: ١١

ويتضح الاقتباس كذلك في قول ابي الوليد ((هذا كتاب مبكري الأنوار، وسابقي الأزهار إلى من غاب عنها شخصه ، ولم يحضرها بنفسه ، أما بعد : فإنّا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو مستنقذنا من الفعلة القبيحة والدنية الصريحة التي نفذ بها كتابنا إليكم)) (الحميري: ١١١ ،١٩٤٠م)٠ إذ نجده يقتبس قوله تعالى: هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾الحشر: ٢١

كما اقتبس حديثا نبويا شريفا في قوله: ((وقال عليه السلام : روحو الأنفس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد وهذا كله بما من الله به من الغيث المغيث فله الشكر واصبا والحمد دائما على آلائه التي ترى ونعمه التي لاتحصى وهذا فيض بديهته، وعفو سجيته))٠(الحميري:١٣، ١٩٤٠م) ٠

إذ أقتبسه من قوله (ﷺ) ((ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل :يارسول الله وما جلاؤها ؟ قال: ذكر الموت و تلاوة القران))٠(الأصفهاني: ٨/ ١٩٧ ، ١٩٤٠م)٠

التضمين :والتضمين في اللغة : يقال ضمن الشيء الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع ٠(ابن منظور : ٩ / ٦٥ ، ٢٠٠٣م)٠

والتضمين في الاصطلاح : ((هو أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء))٠(القزويني: ٢/ ٦٢٦، د٠ت)(ابوهلال العسكري: ٣٦، ١٩٧١م)٠

وقد وظف أبو الوليد فن التضمين في نثره، ولاسيما في رسائله ، فقد ضمن أبياتا لشعراء المشرق الذين اشتهروا بوصف الطبيعة كابن الرومي وابن المعتز وأبي العتاهية، فمن ذلك تضمينه بيتا لإبن الرومي في رسالته بالرد على رسالة ابن برد قوله : ((وأفضل تشبيه للورد الخد عند من تشيع فيه، وعني به ،

وأشرف الحواس العين، إذ هي على كل منول عون، وليس الخد حاسة ، فكيف تبلغه رياسة))٠(الحميري: ٩٦ ، ١٩٤٠م)٠

إذ ضمنها قول ابن الرومي من الكامل :(ابن الرومي : ٢٢ ،٢٠٠٩م)٠

أين الخدود من العيون نفاسه ورياسة لولا القياس الفاسد

كما ضمن نثره بيتاً للخنساء قال وهو ينقل قول البهار في قوله ((لا تنظرن ألى نضارة منبتي ونضارة ورقي، وانظر ألي وقد صرت حدقة باهتة تشير إليه، وعينا شاخصة تندى بكاء عليه))٠ (الحميري: ٩٦، ١٩٤٠م)٠

ضمن رسالته بيت الخنساء (عباس ابراهيم: ٢٣، ١٩٦٨م) ٠

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وفي وصفه ألآس ضمن أبو الوليد قول عبد الله بن مسعود ٠ قال أبو الوليد : من حسن ما قيل في ألآس ما أنشدنيه لنفسه الشيخ أبو عبد الله بن مسعود وهو: (الحميري: ١٤٩ ،١٩٤٠م)٠

الآس آس لآس كل فؤاد مكتب

في كل ذمل زاهر وما سواه منقلب

إذا سرى منه الشدا في آخر الليل وهب

أهدى لأرواح به أرواح روح وطرب

وقال أبو الوليد، وأنشدني الوزير أبو عامر بن مسلمة قطعة غريبة التشبيهات عجيبة الصفات وهي : (الحميري: ١٧٤، ١٩٤٠م)٠

قد جاءنا رائد الربيع بمنظرٍ رائقٍ بديع

هو البهار الذي تعلى وجل في حسنه الرفيع

كأنه مقلة ًتشكى إلى الحياقلة الهجوع

أكف كافورةٍ قد أومت بكأس تبر ألى الربيع

أو شعلة النار وسط ماءٍ جسد من ثوبه النصوع

كذلك ضمن نثره بعض الأمثال العربية فمن ذلك تأنيب الخيري الأصفر، والأقحوان للنواوير قوله ((ووالله اننا لأحقاء بالتأنيب ، أحرياء بالتثريب، إذ عجلنا عظيمة لم تنعم النظر فيها، وانفذنا كبيرة لم تعان عويص معانيها ، وقديما حمد التأني، وذُمت العجلة، ومن أمثالهم : رب عجلة تبعث ريثا ، ورحم الله القائل وقد يكون مع المستعجل الزلل))٠(الحميري: ١٠٧، ١٩٤٠)(النيسابوري: ٩٢٩، ١٩٨٨م)٠

١ ـ **الطباق** : الطباق في اللغة : هو ((تطابق الشيئان تساويا، وطابقت بين الشيئين ؛ إذا جعلتها على حذو واحد وألزقتهما)) (ابن منظور:٩ / ٩٠، ٢٠٠٣م)٠

الطباق في الاصطلاح : الطباق من المحسنات المعنوية المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون أما بلفظين من نوع واحد ، إسمين أو فعلين أو حرفين،٠ وإما بلفظين من نوعين (القزويني ، ٢ / ٣٣٤ ، د٠ت)٠

وينقسم الطباق على طباق إيجاب ،وهو الذي تقدم تعريفه٠

و طباق السلب: وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد، مثبت ومنفي أو أمر ونهي(القزويني: ٢ / ٣٣٦ ،)٠

أما فن الطباق في نثر أبي الوليد فإنَه يظهر أقل استخداما عنده من السجع والجناس، ومن ذلك ما ورد في قوله : ((يا معشر الشجر وعامة الزهر، إن اللطيف الخبير الذي خلق المخلوقات وذرأ البريات، باين بين أشكالها وصفاتها، وباعد بين منحها وأعطياتها ، فجعل عبدا وملكا، وخلق قبيحا وحسنا))٠ (الحميري: ٩٣ ،١٩٤٠م)٠

إذ طابق بين(عبدا وملكا) وبين (قبيحا وحسنا)٠

ومثله من الطباق قوله ((هذا الوصف مستوعب لجميع أحوال ألآس لأن نوره أولا مبيض ثم يسود))٠ (الحميري:١٥٤، ١٩٤٠م)٠ إذ جاء الطباق بين (مبيض ومسود) ٠

ومن أمثلة الطباق أيضا قوله في خاتمة مؤلفه ((فربما أدخلت لأهل عصري ما يقرب من البديع ولا يبتعد عن الرفيع، فمن نقد ذلك فليعلم أني لم أجهله، وإنما تحفظت من ناظميه وأغضبت لهم على ما فيه،وليس ذلك إلا في أبيات يسيرة وصفات غيركثيرة))٠(الحميري:١١،)٠

إذ طابق بين (يقرب ويبعد) وبين (يعلم ويجهل) وبين (يسير وكثير)٠

ومن أمثلة الطباق كذلك قوله ((فان عجلت قهقهت طربا ، وتبودرت نخبا، وإن أبطأت أظلم في أعيننا النور ، وكادت الأرض بنا تمور)) (الحميري: ٢٧٩)٠

إذ حصل الطباق بين (عجلت وأبطأت) وبين (أظلم والنور) ٠

ومن طباق السلب قوله ((فله الشكر واصبا والحمد دائما على آلائه التي ترى ونعمه التي لا تحصى ٠٠٠ولو روى لكان أرفع على أن لا أرفع، وأبدع على أن لا أبدع حرس الله حوباءه وصان ذكاءه))٠(الحميري: ١٣)٠

إذ جاء طباق السلب بين (أرفع ولا أرفع) وبين (أبدع ولا أبدع)٠

ومثله من طباق السلب قوله : ((فمن لقيه من حياه بالملك ، ووفاه حق الإمامة، ومن لم يدرك زمن سلطانه، ولم يأت على عدان دولته، اعتقد ما عقد عليه ، ولبى إلى ما دعي إليه ، فهو الأكرم حسبا والأشرف زمنا ، والأتم خصالا، والذي ان فقدت عينيه لم يفقد أثره ، وغاب شخصه لم يغب عرفه))(الحميري: ٩٤)٠

وحصل طباق السلب بين (اعتقد وما عقد) وبين (فقدت ولم يفقد) وبين (غاب ولم يغب)٠

٢ ـ **المقابلة** : المقابلة في اللغة : يقال : قابل الشيء : حاذاه بوجهه،٠٠٠ وقابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا عارضه٠ الليث . إذا ضممت شيئا إلى شيء قلت قابلته به' (ابن منظور:١٢ / ١٣ ،٢٠٠٣م)٠

المقابلة في الاصطلاح : ((وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم يقابلهما وتقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل))(القزويني: ٢/ ٣٤١)٠

أما المقابلة فقد تظهر في رسالته التي أردفها على رسالة ابن برد مخاطبا بها القاضي وقد بدأ بشهادة البنفسج لأنه كان يكتب الصحيفة قائلا :((والله ما أضعف أصلي وضاعف عللي ، وأوهن مني السوق وقللني في كل سوق، إلا الدخول في تلك الوحول والبعد عن الخلق الكريم))٠(الحميري: ١١٢)٠

إذ طابق بين (ما أضعف أصلي وضاعف عللي) وبين (أوهن سوقي وقللني في كل سوق) وبين (الدخول في تلك الوحول والبعد عن الخلق الكريم)٠

وكذلك في شهادة الخيري قال : ((والله ما أرق بصري وأرق بشري ، وأفاض نهارا ماء بشري، وأغمد فيع سيف نشري إلا معصية الحق في تلك القضية،وطاعة الهوى في تلك الخطية))(الحميري: ١١٣)

إذ طابق بين (ما أرق بصري وأرق بشري) وبين (وأفاض نهارا ماء بشري وأغمد فيع سيف نشري) وبين (معصية الحق في تلك القضية وطاعة الهوى في تلك الخطية) ٠

الـخـاتـمـة

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى ان كتاب البديع عُني بإبراز الفن النثري البديعي وهو فن الكتابة الوصفية، وهي التي شكلت ظاهرة بارزة في القرن الخامس الهجري وخاصة أدباء الأندلس الذين أسرتهم طبيعة بلادهم وقصرت كتاباتهم على وصفها٠ كما اتضحت لنا المقدرة العلمية في اختياره تلك الرسائل الواضحة والتي زينها بأنواع من المحسنات البديعية التي أضفت على رسائله رونقا وبهجة، كما اتضحت مقدرته الأدبية في التأليف والكتابة واهتمامه بالأساليب البلاغية وخاصة أساليب علم البديع التي زين بها كتاباته لاسيما رسائله في وصف الطبيعة ٠

Sources and references:

1- The Holy Quran ٠
2- Al-Isfahani (Abu Naim) The Ornament of the Saints and the Classes of the Pure Ones, ١٩٨٨AD, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Isfahan ٠
3- Ibrahim (Abbas) SharhDiwan al-Khansa', Beirut, ١٩٦٨AD, Dar al-Turath٠
4- Ibn Al-Abar: The sequel to the book Al-Sila, Cairo ١٩٥٥AD, published by Mr. Azza Al-Attar, Al-Khanji Library ٠
5- Ibn al-Atheer (Dia al-Din al-Mawsili), the prevailing example in the literature of the writer and poet, Egypt, ١٩٣٩AD, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library٠
6- Ibn Al-Rumi (Ali bin Abbas bin Jarih), Diwan, ٢٠٠٩AD, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah٠
7- Ibn Bassam: Al-Dhakhira fi Al-Mahasin Al-Jazira, House of Culture, Beirut ١٩٧٩ AD, edited by: Dr. Ihsan Abbas ٠
8- Ibn Manzur: Lisan al-Arab al-Muhit, F irst edition٠2003 .New edition .Dar Sader Beirut.
9- Al-Himyari (Abu Al-Walid), Al-Badi' fi Description Al-Rabi', Rabat: ١٩٤٠, published by Henry Peiris, Al-Iqtisadiah Press ٠
10- Al-Rishahri (Muhammad), Mizan Al-Hikma, ١٤٢٢AH, first edition, publisher: Dar Al-Hadith for Printing and Publishing٠
11- Al-Sakaki (Miftah al-Ulum) ١٩٣٧AD, first edition, Egypt ٠
12- Al-Askari (Abu Hilal), The Book of Two Industries, ١٩٧١AD, Al-Babi Al-Halabi Edition, edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim,
13- Al-Qazwini (Jalal al-Din ibn Muhammad), Al-Idhah fi Ulum al-Balagha, ed. ٠, edited by a committee of professors of the Faculty of Arabic Language at Al-Azhar Mosque, Sunnah Muhammadiyah Press, Cairo ٠
14- 1Al-Maqri Al-Tilmisani (Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad), Nafah al-Tayyib from the Wet Branch of Andalusia, Leiden edition, ١٨٥٥-١٨٥٩AD, edited by Reinharddouze٠
15- Al-Naysaburi (Abu Al-Fadl Ahmad), Majma' al-Athlam, ١٩٨٨AD, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon